

أصداء الحركات الخارجية في بلاد المغرب الإسلامي ودور تلمسان فيها

د. عبدلي لخضر
جامعة تلمسان

مدخل:

الغرض من هذا البحث المتواضع، هو إلقاء نظرة وجيزة حول موقع المغرب وتاريخه عبر العصور بصفة عامة، ومدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط بصفة خاصة.

المراد بلفظ المغرب، هو مكان غروب الشمس بالنسبة للبلاد العربية الواقعة غربي النيل⁽¹⁾ وهو عبارة عن جزيرة جبلية شاسعة تمتد من الشرق إلى الغرب في شكل شبه مربع، يحيط بها البحر الأبيض المتوسط من الشمال، والمحيط الأطلسي من الغرب. وتخترقها سلسلة جبال الأطلس⁽²⁾ التي تمتد من درن غربا إلى جبل نفوسة بليبيا شرقا⁽³⁾ ويحدها من الجنوب الجبال الملتهبة⁽⁴⁾ والكثبان الرملية⁽⁵⁾ الممتدة نحو بلاد السودان⁽⁶⁾ وتعرف عند العرب الرحالة "بالعرق"⁽⁷⁾ والعرق يسميه ابن خلدون "سياج على المغرب من جهة الجنوب يبتدئ من المحيط الأطلسي غربا، ويذهب إلى جهة الشرق على سمت واحد إلى أن يعترضه النيل الهابط من الجنوب إلى مصر"⁽⁸⁾ ووراء هذا العرق، توجد الصحراء الكبرى بفيافيها الشاسعة، التي تفصل المغرب عن بقية البلدان الإفريقية الأخرى بحيث أن طبيعة بلاد المغرب جعلته وحدة متماسكة. وتتجلى مظاهر هذه الوحدة في شتى نواحي الحياة من بشرية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، منذ أقدم العصور.

ولعل ما يؤكد هذه الظاهرة ما نجده من انتشار قبيلة واحدة ببطونها المختلفة بين بلدان المغرب كله، كزناتة وصنهاجة مثلاً اللتين امتدتا في المغرب الأقصى والأوسط والأدنى. كما يؤكد هذه الحقيقة تشابه العادات والتقاليد والخصائص الجنسية والظروف التاريخية بين الأقسام السياسية التي ينقسم إليها المغرب الإسلامي. ويذهب علماء — الأنثروبولوجيا — أن سكان المغرب اتصلوا بأوروبا عن طريق الجسور التي كانت تربط القارتين بإفريقية الوسطى عن طريق الصحراء⁽⁹⁾. كما كان المغرب على عهد البزنطيين يسمى " إفريقية " وكان يشمل كل مايلي برقة شرقاً إلى طنجة غرباً. وأثناء الفتح الإسلامي للمغرب سمى العرب الأقاليم المفتوحة بأسمائها المعروفة في التنظيم البزنطي⁽¹⁰⁾. ثم أخذ لفظ إفريقية يضيق وبدأ لفظ المغرب في الظهور، فاقصر اسم إفريقية على ما يلي برقة غرباً حتى بجاية. ثم يليه المغرب حتى المحيط الأطلسي⁽¹¹⁾

وابتداء من القرن الخامس الهجري اصطلاح الجغرافيون العرب على تقسيم المغرب في هذه العصور إلى ثلاثة أقسام كبيرة بحسب بعدها عن مركز الخلافة الإسلامية في المشرق⁽¹²⁾ فأطلقوا اسم المغرب الأوسط⁽¹³⁾ على المنطقة الممتدة من بجاية شرقاً إلى وادي ملوية غرباً، ثم يليه المغرب الأقصى⁽¹⁴⁾. والمغرب الأوسط بدوره ينقسم إلى قسمين متميزين: الأول شمالي : يشمل البحر والأنهار والتل والجبال. والثاني جنوبي: يشمل الصحراء الواسعة برمالها وبواديها ونخيلها⁽¹⁵⁾ فهو كما يقول ابن خلدون ديار زناتة⁽¹⁶⁾ " كان لمغراوة⁽¹⁷⁾ وبني يفرن⁽¹⁸⁾ ومعهم مديونة ومغيلة ومطماطة⁽¹⁹⁾ وكومية⁽²⁰⁾ ومطغرة⁽²¹⁾ ثم صار من بعد هم لبني ومانو وبني يلومي⁽²²⁾ ثم لتوجين وبني عبد الواد⁽²³⁾ وقاعدته تلمسان⁽²⁴⁾ "

1- مدلول اسم تلمسان:

إذا كانت بعض الحواضر التي شيدها الإنسان في ظروف معينة من التاريخ البشري، تحيط بنشأتها وتطورها هالة من الأساطير والغموض، فمدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط من بين المدن التي تكتنفها أوسع هالة من الاحتمالات والتخمينات، سواء من حيث اسمها، أو من حيث بدايتها ونموها

العمراني. وإسم تلمسان بكسرتين فسكون، هو علم زنتي مركب من ثلم، بمعنى تجمع، وسان بمعنى ثلثان أي أنها تجمع بين الثل والصحراء، أو مدينة الينابيع⁽²⁵⁾ كما كانت تسمى، فإذا أردنا أن نحلل اسمها نجد أنفسنا أمام مجموعة من الأسئلة والاستفسارات؟ فهل كانت تلمسان بالنسبة للمغرب الأوسط بمثابة موقع تأخذ فيه الحبيطة من حملات القبائل الطاغية حولها، والتي كانت تحسدها على الخيرات الفلاحية والمياه العذبة التي حباها الله بها؟ أم كانت قلعة حصينة للجيوش التي تراقب باستمرار حركة الأعداء المغيرين على هذه المنطقة طمعا في الاستيلاء على الأجزاء المغربية الأخرى؟

2- تلمسان قفل بلاد المغرب:

وهي رصيف للداخل والخارج لا بد منها والاجتياز بها، نظرا لموقعها الاستراتيجي والعسكري ونظرا لأهميتها في الميدان التجاري، فتلمسان كانت قبلة للقوافل التجارية السائرة في المحورين الرئيسيين بين الواحات الصحراوية من جهة، والبحر الأبيض المتوسط والمغربين الأقصى والأوسط من جهة أخرى.⁽²⁶⁾ لقد تعرضت خلال الأطوار التاريخية لعدة نكبات بسبب الصراعات السياسية، إما بين رؤساء القبائل، أو المتطلعين إلى كراسي الملك.

3- أصداء الحركات في المغرب ودور تلمسان فيها إلى قيام مملكة بني زيان:

وما أن اتسعت رقعة الإسلام في المغرب حتى بدأت الخلافات السياسية بين الفرق العربية كالفيسية واليمينية، أما بسبب حب الرئاسة والعصبية القبلية، وأما من جراء الاختلاف في المذهب الديني الذي انتحلته طائفة الخوارج، أو بغية الانفصال عن الدولة الأموية، أو بسبب الأساليب الاستبدادية التي انتهجها بعض الولاة. لقد كونت هذه الأوضاع السياسية المناخ الملائم للمنافسات مما أدى إلى صراع مرير بين الفرق في بلاد المشرق، وانتقلت عدوى هذه الحركات إلى بلاد المغرب. ابتداء من ولاية الخليفة هشام بن عبد الملك، قدم إلى إفريقية الوالي عبد الله بن الحبحاب سنة 114 هـ/733م واستقر بتونس، واستعمل في الجزء الشمالي من المغرب الأقصى، عمرو بن عبد الله المرادي الذي عاث في الأرض فسادا، وأجبر البربر على أداء ضرائب لشرعية، فاضطربت الأوضاع السياسية من جراء تلك التعسفات، فثار عليه

البربر بزعامة ميسرة المطغري، أحد شيوخ قبيلة مطغرة البترية، في منطقة طنجة حاملاً لواء المذهب الخارجي الصفري فحارب عمرو بن عبد الله المرادي سنة 122هـ / 739 م وانتصر عليه، إلا أن ميسرة لم يعمر طويلاً لأن استبداده بالأمر أدى إلى سقوطه واستخلافه بخالد بن حميد الزناتي (27) الذي هزم هو الآخر جيش خالد بن أبي حبيب الفهري قرب وادي شلف من المغرب الأوسط سنة 123 هـ / 740 م ففضى في هذه المعركة على حماة العرب وفرسانها، ولذلك سميت موقعة الأشراف (28) ومما زاد في نشوب الثورات بالمغرب هو إرهاب الناس بالضرائب والأعباء المالية المختلفة كما أسلفنا سابقاً، فقد أدى ذلك الوضع بالبربر إلى جنوحهم للثورة والعصيان ضد سياسة الولاة، فوجدوا في مذهب الخوارج ما يناسب وضعهم الاجتماعي والسياسي، فاتخذوه عنواناً للمعارضة ضد أية سياسة تفرض عليهم من ولاية الخلافة، ولم تقتصر الحركات الانفصالية على المغرب الأقصى. بل امتدت عدواها إلى المغرب الأوسط. وكانت تلمسان من بين المدن التي تتصدر هذه الأحداث فأعلن منها أبو قررة اليفرني نفسه خليفة عام 148 هـ وتزعم الحركة الصفرية وثار ضد عمال الخلافة العباسية بالمغرب. لكن الخليفة المنصور لم يقف أمام هذه الحركات الانفصالية مكتوف الأيدي، بل واجهها بكل الوسائل، وأرسل الحملات العسكرية إلى المغرب لإعادة سلطان الخلافة على تلك البلاد، فكلف واليه على مصر محمد بن الأشعث للقضاء على هذه الحركات، فسرّح إليهم هذا الأخير، الأغلب بن سودة التميمي، فأنتهى الأمر به إلى الزاب، ففر منه أبو قررة من تلمسان إلى المغرب الأقصى، ثم عاد بعد رجوع الأغلب إلى موطنه بتلمسان (29) وقد واجهت الخلافة العباسية بالمغرب اضطرابات خطيرة، كان أخطرها، ثورة أبي قررة والحسن بن حرب الكندي، وبعد معارك طاحنة مع الثوار أصيب الأغلب بسهم أوداه قتيلاً سنة 150 هـ. فعين مكانه عمرو ابن حفص الملقب "هزارمرد" والياً على إفريقية في شهر صفر سنة 151 هـ فخرج هذا الأخير إلى الزاب على رأس جيش كبير لإخضاع المنطقة، واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبى، ولما علم البربر بخلو إفريقية من الجيش أعلنوا ثورتهم وساروا في أثر عمر بن حفص فيما يروى اثني عشر جيشاً من بينها

جيش أبي قرّة اليفرني الذي كان يتكون من أربعين ألف مقاتل، وهلك عمر في هذا الحصار⁽³⁰⁾. كما لعبت تلمسان دوراً مهماً في عهد الأدارسة الذين يعتبرون المؤسسين الحقيقيين لها ومانحيها صورتها الإسلامية، فعندما وصل إدريس الأكبر⁽³¹⁾ إلى المغرب الأقصى واستقر به، سار في حملة منه إلى تلمسان سنة 174هـ وتلقاه أميرها يومئذ محمد بن خزر⁽³²⁾ بن صولات المغراوي فدخل في طاعته مغراوة وبني يفرن، ومكّن إدريس من تلمسان فملكها، وبقي مدة بها فاخترت مسجدها⁽³³⁾ و على ما يروى هو أول مسجد بني بالمغرب الأوسط، ثم عاد إدريس إلى عاصمته وليلي في شهر صفر من نفس السنة، وجاء على أثره من المشرق، أخوه سليمان بن عبد الله الكامل متذكراً لما بلغه خبر موت أخيه إدريس بعدما تسنى له من الملك بالمغرب، فبلغ تيهرت، فطلب الأمان من أهلها، فلم يصدقه البربر أنه أخو إدريس، وعندما اشتد البحث عنه من بني الأغلب، أوجب ذلك تحقيق دعواه عند البربر أنه أخو إدريس، فجاء به إلى تلمسان، فبايعه من كان بها من قبائل زناتة وتملكها مدة طويلة⁽³⁴⁾ وبعد وفاته ولي الأمر لابنه محمد، وفي أيامه عظم ملك ابن عمه إدريس الثاني بالمغرب الأقصى، فطلب محمد من ابن عمه إدريس الثاني مساعدته لإعادة الناحية الشرقية من البلاد، فقدم إدريس الثاني بجيوش من المغرب إلى تلمسان سنة 199هـ وقام بها مدة ثلاث سنوات قضاهما في تنظيم شؤونها، وتمكن إدريس الثاني في غضون هذه الإقامة، من محو دعوة الخوارج من تلمسان ونواحيها، ورسم حدود مملكته من الناحية الشرقية، بعد اتفاقية مع جيرانه الأغالبة، وجعلاً بينهما نهر شلف الحد الفاصل بين المملكتين⁽³⁵⁾ ثم قام إدريس الثاني بإصلاح المدينة ورمم أسوارها ومسجدها الذي بناه والده ووضع منبره⁽³⁶⁾. ثم عاد إلى فاس في شهر محرم سنة 202هـ⁽³⁷⁾ وترك تلمسان وأعمالها لابن عمه محمد بن سليمان. ففرق هذا الأخير بنيه على أعماله، فقام ابنه عيسى بأرشقول، وابن إدريس بجراوة⁽³⁸⁾، وابن الحسن بتيهرت، وابن إبراهيم بتنس، وابن أحمد ولي عهده معه بتلمسان⁽³⁹⁾. وبعد وفاة إدريس الثاني قسمت مملكته بين أبنائه وبني عمه بوصية من أمه كنزة⁽⁴⁰⁾ فكانت تلمسان حسب عبد الرحمن بن خلدون " من أسهم عيسى بن إدريس بن محمد بن

سليمان، في حين كانت أعمالها لبني أبيه محمد بن سليمان⁽⁴¹⁾. وعندما قامت الدولة الفاطمية وقف بنو يفرن ومغراوة موقف العداء منها. وهو عداء يعتبر مظهرا من مظاهر عداء صنهاجة وزناتة قديما، ولما ولي أمر المغرب إلسي الفاطميين، نهضوا إلى تلمسان سنة 319 هـ⁽⁴²⁾ وتغلبوا عليها فأخرجوا منها أبناء محمد بن سليمان و من سائر أعمال المغرب الأوسط⁽⁴³⁾. فأخذ بنو سليمان دعوة الأمويين بالأندلس وأجازوا إليهم. ولما تغلب يعلى بن محمد اليفرني على بلاد زناتة والمغرب الأوسط عقد له الخليفة الأموي الناصر لدين الله على تلمسان عام 340 هـ وبعد وفاة يعلى بن محمد قام بأمر زناتة محمد بن الخير بن محمد بن خزر داعية الحكم المستنصر الأموي فملك تلمسان عام 360 هـ⁽⁴⁴⁾. وكان محمد بن الخير من أكبر ملوك زناتة فوقعت بينه وبين زيري بن مناد الصنهاجي حروب كثيرة قتل ببعضها⁽⁴⁵⁾ فصارت بعد ذلك تلمسان تابعة لحكم صنهاجة مدة من الزمن حتى تصدعت هذه الأخيرة. فاستقل زيري بن عطية ببلاد زناتة والمغرب حتى طرده المنصور بن أبي عامر الأموي عن المغرب وغزا بلاد صنهاجة فنزل معاقلها والأمصار التابعة لها مثل " تلمسان ووهران وأشير والمسيلة " ⁽⁴⁶⁾. ثم ولي المظفر ابنه المعز بن زيري على أعمال المغرب سنة 396 هـ واستعمل على تلمسان ابنه يعلى بن زيري، واستقرت ولايتها في عهده إلى أن انقرض أمرهم على يد المرابطين⁽⁴⁷⁾ سنة 473 هـ وفي عهد المرابطين تأسست مدينة " تاجرارت " ⁽⁴⁸⁾ بجوار أجادير التي اتخذوها مأوى لهم ولأنصارهم ومعسكرا لجندهم، وترك بها يوسف بن تاشفين محمد بن تينعمر المسوفي واليا عليها إلى أن هلك، فولي أخوه تاشفين⁽⁴⁹⁾ وكانت هاته المدينة مفصولة بسور عن المدينة القديمة لكن هذا السور أزيل بعد مدة من الزمن وضمت تاجرارت إلى أجادير وانبثقت عنهما مدينة واحدة هي مدينة تلمسان الحالية. فظلت تلمسان مركز ولاية خلال العهد المرابطي، إلى أن قامت على أنقاضه دولة الموحدين⁽⁵⁰⁾ بقيادة عبد المؤمن بن علي الكومي⁽⁵¹⁾ الذي غزا المدينة عام 540 هـ⁽⁵²⁾، وعين عليها سليمان بن واندوين. وهو من مشايخ هنتاتة، فأخى بين الموحدين وبني عبد الواد⁽⁵³⁾ ثم أخلف سليمان من بعده ابنه أبا حفص، وجعل الولاية لأبنائه

فصرفوا همتهم إلى تعمير المدينة⁽⁵⁴⁾. التي شهدت خلال العهد الموحي تطوراً هائلاً في الحضارة والعمران وبرز فيها من زناة بنو عبد الواد⁽⁵⁵⁾ الذين تغلبوا على ضواحي المغرب الأوسط، وتقلبوا في بسائطه، واحتازوا الكثير من أراضي، والطيب من بلاده، والوافر من الجباية، فكانوا إذا خرجوا إلى مشائخهم بالصحراء، خلفوا أتباعهم بالتل، لاعتماد أراضيهم، وازدراع فدنهم وجباية الخراج من رعايهم، وكان بنو عبد الواد قبل ذلك فيما بين البطحاء وملوية، ساحله وريفه وصحراءه⁽⁵⁶⁾ وقد صرف ولاية الموحدين نظرهم واهتمامهم بتحسين المدينة وتشديد أسوارها، فحشدوا الناس لعمرانها، وأقاموا بها الصروح والقصور واتساع خطة الدور، وكان من أعظم ولاية الموحدين اهتماماً بذلك أبو عمران موسى بن يوسف العسري بن عبد المؤمن، الذي أحاط المدينة بسيلاج متين من الأسوار، وعلى غرار ه سار أبو الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن"، وبقي عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع، إلى أن نزلها بنو عبد الواد" الزيانيين" واتخذوها داراً لملكهم⁽⁵⁷⁾.

الهوامش:

- ¹ جبران مسعود/ الرائد معجم لغوي عصري ج 2 ص 1407 عبد الرحمن بن خلدون/ العبر ج 11 ص 193.
- ² شارل أندري جوليان/ تاريخ افريقية الشمالية، من البدء إلى الفتح الإسلامي ص 12-14، عبد الرحمن بن خلدون/ المصدر السابق ج 11 ص 201.
- ³ الإدريسي/ المغرب العربي كتاب نزهة المشتاق تحقيق محمد حاج صادق ص 80-81.
- ⁴ الجبال الملتهبة: يعني بها جبال الهقار.
- ⁵ كثنان: ويقال كثن، وأكثبه: جمع كثيب وهو التل من الرمل.
- ⁶ بلاد السودان: يعني بها مالي والنيجر حالياً.
- ⁷ العرق: جمع عروق، وهي منطقة جبلية رملية ممتدة الأطراف.
- ⁸ عبد الرحمن بن خلدون/ المصدر السابق ج 11 ص 197-198.
- ⁹ شارل أندري جوليان/ نفس المرجع السابق ص 12. أحمد مختار العبادي/ التاريخ العباسي والأندلسي ص 222.
- ¹⁰ البكري/ المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص 4، حسين مؤنس/ فتح العرب للمغرب ص 02، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج 1 ص 160.

¹¹ أنظر البلادي/ فتوح البلدان ص 225، ابن عبد الحكم/ فتوح مصر والمغرب ص 229، ياقوت الحموي/ معجم البلدان مادة إفريقية، عبد الرحمن الجبلائي نفس المرجع ج 1 ص 160.

¹² أحمد مختار العبادي/ نفس المرجع السابق ص 220

¹³ كان العرب قديماً يسمونه المغرب الأوسط نظراً لتوسطه بلاد المغرب وكانت عاصمته مدينة تاهرت في عهد الدولة الرستمية، ثم مدينة أشير في عهد الدولة الزييرية، ثم مدينة تلمسان أيام عهد مملكة بني زيان، وأخيراً جزائر بني مزغنة مدينة الجزائر الحالية.

¹⁴ أنظر لمركتشي/ المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 347، 357، نظري بن خلدون/ المصدر السابق ج 11 ص 201-202، أنظر لصلي/ تحقيق لمهدي أبو عبدلي ص 345، لنصري/ الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى ج 1 ص 76.

¹⁵ كان يطلق على المنطقة ذات النخيل إسم الواحات.

¹⁶ زناتة: هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضري بن مقبو بن يملا بن مادغيس بن زجيك بن همرحق بن كراد بن مزايغ بن هريك بن برين بربر بن كنعان بن حام وفيه روايات أخرى، أنظر بن خلدون/ المصدر السابق ج 13 ص 4-13.

¹⁷ مغراوة: هم بنو يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا إخوة بني يفرن وبني يرنيان وكانت مجالا تهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة وما يليها، وكان لهم مع إخوانهم من بني يفرن اجتماع واقتراق، وكان لمغراوة ملك كبير أدركه عليهم الإسلام فأثره لهم وحسن إسلامهم. أنظر بن خلدون/ المصدر السابق ج 13 ص 50 - 52.

¹⁸ بنو يفرن: هم بنو يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا، إخوة مغراوة وبنو يرنيان، وبنو واسين، والكل بنو يصلتين ويفرن في لغة البربر هو " القار"، أنظر ابن خلدون المصدر السابق ج 13 ص 22، 50.

¹⁹ وهم إخوة من فائن وكانت مواطنهم بنواحي تلمسان ما بين جبل بني راشد وقبلة وجدة.

²⁰ كومية: كانوا قديماً يعرفون بصطفورة أو صفورة، وهم ثلاثة بطون منهم ندرومة، وصغارة، وكانت مواطنهم الأصلية جبال تارارة الواقعة على سيف البحر غربي تلمسان وهم قبيل عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين

²¹ مطغرة: أو مدغرة كان موطنها يحاذي الجنوب الغربي لكومية وهي قبيلة عمرت المنطقة الممتدة من توات إلى سبلماسة، وإلى الشمال من سهول أنجاد وما يقع أمامها وخلفها من جبال إلى ممر تازة.

²² بني ومانوا وبني يلومي: هم من الطبقة الأولى من زناتة أيضاً، وكانت هاتان القبيلتان من أوفر بطون زناتة وأشدهم شوكة، وموطنهم جميعاً المغرب الأوسط كان بنو ومانوا في الجهة الشرقية من وادي منيا " ميناس " في منداس وسيرات وما إليها من أسافل شلف. بينما كان بنو يلومي بالعدوة الغربية من جهة الجعبات والبطحاء وسيك وسيرات وجبل هواره وبني راشد إلى أن تغلب عليهم بنو عبد الواد وتوجين من بني بادين المعروفين بسين قبائل زناتة الأولى ببني واسين قبل أن تعظم هذه البطون، أنظر ابن خلدون المصدر السابق ج 13 ص 114 - 117،

²³ بنو توجين وبنو عبد الواد: هم فرع من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة وهم من أبناء بادين بن محمد المعروفين بين زناتة الأولى ببني واسين. فكان موطن توجين شرقي بني عبد الواد وجنوبي مغراوة، فيما بين سعيدة والمدينة، وحياتهم بدوية كمغراوة، وكانوا يبلغون رحلة الشتاء إلى مزاب والزاب الغربي وموطنهم كان جبل الونتشريس. أما بنو عبد الواد استقروا منذ أزمنة طويلة بالمغرب الأوسط. ما بين نواحي تلمسان إلى وادي زاغ غربا. وكان يحدهم من ناحية القبلة موطن توجين، ومن الناحية الشرقية موطن مغراوة، وكان الصراع بين هذين القبيلتين على أشده منذ دخولهم التل، أنظر ابن خلدون المصدر السابق ج 13 ص 129 - 130.

²⁴ أنظر ابن خلدون/ المصدر السابق ج 11 ص 203

²⁵ كانت جبال تلمسان تعد بمثابة خزان طبيعي تتوزع منهما المياه بواسطة ينابيع جمة تمتد على بضعة أميال من المدينة، وإلى هذه المياه الدافقة يعود الفضل في تكاثر الغابات الكثيفة التي تتجلى بها المدينة، كما كان ولا يزال يجري بمنحدرات جبالها أنهار كنهر تافنة ويسر والمفروش، والشولي والصفصيف راجع اسم تلمسان: في ابن خلدون / المصدر السابق ج 13 ص 156-157. يحيى بن خلدون / المصدر السابق ج 1 ص 85، دائرة المعارف الإسلامية ج 5 ص 452.

²⁶ راجع الإدريسي/ نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ص 56.

(27) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج 5 ص 586، ابن خلدون/ المصدر السابق ج 11 ص 220 - 221، الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى / للناصري ج 1 ص 108 - 109.

(28) أنظر ابن الأثير: المصدر السابق ج 5 ص 586، ابن خلدون/ المصدر السابق ج 11 ص 221-222، ابن عذاري / البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج 1 ص 53 - 54

(29) أنظر ابن الأثير/ المصدر السابق ج 5 ص 586، ابن خلدون/ المصدر السابق ج 13 ص 24، الناصري/ المصدر السابق ج 1 ص 129.

³⁰ أنظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج 9 ص 284، ابن عذاري/ المصدر السابق ج 1 ص 75-77، 189. ابن الأثير/ المصدر السابق ج 5 ص 589-598، ابن خلدون / نفس المصدر السابق ج 13 ص 25، الناصري / المصدر السابق ج 1 ص 85.

³¹ يروى أن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء متذكرا إلى مصر ومنها إلى المغرب ومعه مولاة راشد فنزل بوليلي على مقربة من فاس سنة 172 هـ على إسحاق بن محمد أمير أوربة فجمع هذا الأمير البربر على القيام بدعوته، وخلق بني العباس، راجع محمد بن عبد الجليل التنسي / تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان، تحقيق عبد الحميد حاجيات ص 34-35.

³² كان المغرب الأوسط يعرف بوطن زناتة وسيادتها لقبيلتين هما بنو يفرن ومغراوة، وكان لهذه الأخيرة ملك كبير أدركهم عليه الإسلام فأقره لهم بعد أن حسن إسلامهم وكان ذلك في عهد جدهم صولات بن وانزمار وعقد له على قومه ووطنه. ولما هلك صولات قام بأمر مغراوة وزناتة ابنه حفص، ثم ابنه خزر،

ثم ابنه محمد الذي ظهر في عهده إدريس الأكبر، فمن هذه النسبة وهذه الوسيلة كان ميل مغراوة إلى بني أمية بالأندلس. راجع ابن خلدون/ المصدر السابق ج 13 ص 50-51، لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام القسم الثالث ص 153، يحيى بن خلدون / المصدر السابق ج 1 ص 169.

³³ فمن المرجح أن الأحجار التي بني بها هذا المسجد قد فككت من المعبد الروماني القديم الموجود بالمكان حيث نرى النقوش الرومانية والكتابات اللاتينية لا تزال باقية في المسجد وفي أسفل صومعته إلى الآن، ونقش على منبره العبارة التالية " باسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك في شهر صفر سنة 174 هـ، راجع روض القرطاس طبعة الرباط ص 49، العبر ج 13 ص 52، أنظر الكتاني/ الدر النفيس في مناقب الإمام إدريس ص 132.

³⁴ أنظر ابن خلدون / المصدر السابق ج 7 ص 34، التنسي/ تاريخ دولة الأدارسة / المصدر السابق ص 65
³⁵ أنظر ابن خلدون/ نفس المصدر السابق ج 7 ص 27، التنسي/ تاريخ دولة الأدارسة / المصدر السابق ص 34 - 35.

³⁶ روى ابن أبي زرع عن عبد المالك الوراق أنه قال: " دخلت تلمسان سنة 255 هـ فرأيت في رأس منبرها لوحا من بقية منبر قديم قد سمر عليه هنالك مكتوبا فيه هذا ما أمر به الإمام إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم في شهر محرم سنة 199 هـ، روض القرطاس طبعة الرباط ص 50، الكتاني/ الدر النفيس ص 132-133، ابن خلدون/ المصدر السابق ج 7 ص 27، يحيى بن خلدون/ المصدر السابق ج 1 ص 91.

³⁷ أنظر ابن عذاري/ المصدر السابق ج 1 ص 199، الجزنائي أبو الحسن/ كتاب زهرة الأس ص 12، الناصري/ المصدر السابق ج 1 ص 169.

³⁸ جراوة: مدينة تقع بين وادي ملوية وتلمسان أسسها أبو العيش عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان سنة 259 هـ وتبعد عن البحر بمسافة 6 أميال، أنظر البكري/ المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص 142، الإدريسي/ المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق تحقيق محمد حاج صادق ص 100.

³⁹ أنظر تاريخ دولة الأدارسة/ المصدر السابق ص 66

⁴⁰ أنظر ابن خلدون / نفس المصدر السابق ج 13 ص 157

⁴¹ وورد في كتاب العبر أيضا " كانت تلمسان من بعده لابنه محمد بن أحمد بن القاسم بن محمد بن أحمد وأظن هذا القاسم هو الذي يدعي بنو عبد الواد نسبه " أنظر ابن خلدون/ المصدر السابق ج 7 ص 34 - 35، ج 13 ص 157، دولة الأدارسة/ المصدر السابق ص 66 - 67.

⁴² أنظر. ابن خلدون / نفس المصدر السابق ج 13 ص 157

⁴³ أنظر ابن خلدون. / نفس المصدر السابق ج 13 ص 157

⁴⁴ أنظر ابن خلدون. / نفس المصدر السابق ج 13 ص 157.

⁴⁵ أنظر يحيى بن خلدون/ نفس المصدر السابق ج 1 ص 169.

- ⁴⁶ أنظر ابن خلدون/ نفس المصدر السابق ج 13 ص 158.
- ⁴⁷ أنظر ابن خلدون/ نفس المصدر السابق ج 13 ص 158.
- ⁴⁸ تاجرلوت: وهو اسم للمحلة بلسان البربر، أنظر ابن خلدون/ المصدر السابق ج 11 ص 381.
- ⁴⁹ أنظر ابن خلدون/ العبر ج 11 ص 181.
- ⁵⁰ تأسست دولة الموحدين بفضل رجل السلسلة والعلم تلك لداهية المغربي محمد بن تومرت الهرغي الذي بوع بلمهدية في رمضان سنة 515 هـ في السوس الأدنى بالمغرب الأقصى فانطلقت ثورة أتباعه الموحدين الذين قضوا على الدولة المرابطية التي أسسها عبد الله بن ياسين فكربا وروحيا ودعمها تلميذه يوسف بن تاشفين عسكريا وإداريا غير أنه لم يكتب للمهدي حياة أطول لنجاح ثورته التي خاضها ضد خصومه المرابطين.
- ⁵¹ الكومي التجاري: نسبة إلى كومية وهي قبيلة بربرية من أعمال تلمسان نواحي ندرومة تبعد على ثلاثة أميال من مرسى هنين.
- ⁵² الكامل في التاريخ ج 10 ص 582، الحلل الموشية لمؤلف مجهول ص 101، يحيى بن خلدون/ المصدر السابق ج 1 ص 170
- ⁵³ بنو عبد الواد هم فخذ من الطبقة الثانية من زناتة أبناء بادين بن محمد إخوة توجين، ومصاب، وزردال، وبني راشد، ويرتفع نسبهم إلى زحيك بن واسين بن يصلتن إخوة مغراوة وبني يفرن.
- ⁵⁴ أنظر ابن أبي زرع/ روض القرطاس ص 123، ابن خلدون/ المصدر السابق ج 13 ص 159.
- ⁵⁵ أنظر يحيى بن خلدون/ المصدر السابق ج 1 ص 181.
- ⁵⁶ أنظر ابن خلدون/ المصدر السابق ج 13 ص 159.
- ⁵⁷ نفس المصدر السابق ص 159 - 161.